حـالة القهـر المكثف فـي شموليته ، فهي في واقعـها تشكل ايضا صورة مكثفة عن حالة القهر الشامل للجماهير العربية في كل وطـن • ولا شـك فـي صلاحية تعميمها ، حيث ان صـور الاقتلاع وتدمير البنى ونسف اسس حـياة الجماهير هي الحالة العامة ، والمسار الثابت للقوى العدوة •

وقد كانت الحـالة المكثفة قد انتجت صياغـات من « الشعـر » كانت انعكاسـا لهـا ••

كانت حالة من النواح المستطرد المفتقد تماما الى كينونته ، لا يجـد لـه طريقا الا لدى تلاميذ المدارس التي هي فـيذاتهـا احدى ادوات التدمير في يـد القوى العدوة •

ماذا حقق هـذا «الشعـر» ؟ لقد ساهـم فعـلا ، وان دون وعـي احيانـا ،في تكريس الاستكانة للظلـم ، فـي فرج ما جرى فـي فلسطين بقدرية خارقة لا ترد، في تثبيت ابدية المخـيم الفلسطيني •وكدنا نغرق في ثبوتية اللجوء •

كان حزنا اسود كريهـا مفجعـا ممتلئا بالحسد ويفرغ الحقد كل يـوم • كان تأليها للهزيمة •

وكان هـذا الشعـر كاذبا :

لا يقف الشعـر عـند الحـزن ، لانـه يتورم حينذاك وتنتشر الدمامل عـلـى جسده • يخترق الشعـر الجماهير ، ويخترق الثورة •

والقهر ليس حالة نادره ، انه الصـورة العـامة • وليس الفلسطينيون حالـة نادرة : اذن ما هـو معـنى اعتبار قهرنا في فلسطين حالة نادرة وغريبة ، لـم تحدث من قبل ولن يحـدث مثلها ؟ ما معـنى غـناء اطلالنا ؟ ما معنى محـاولات لحس فقرنا ؟ انه الفقر ، وانـهالعسف الطبقي ، وانه جوع الجماهير وتدميرهـا وتحطيم كيانهـا ، وهـو الحالة العـامة •

انه الكذب الفادح • وحتى الشعـراء ـ الخـدم والمداحون اشبعـوا فلسطين نواحـا •

ونكاد ان نقول ان هذه الفلسطنة قد شكلت ولونت دائرة الشعـر العربـي المعاصر في معـظمه • كان لها المجال الرحب بسيطرة القوى المضادة ، واصبحت هي الحـالة العـامة في الشعـر ، هـي الشعـر • لقد تم تعميمها على ساحـة الوطن كله ، فساهمت بفعـالية في تدميـر وعـي الجماهيروتبديد اختلاجـات الثـورة فيها •